

التبيان في تفسير القرآن

(57) قال: كان ابليس من الملائكة فلما عصى لعن فصار شيطانا . ومن قال إن ابليس له ذرية والملائكة لاذرية لهم ولا يتناكحون ولا يتناسلون عول على خبر غير معلوم . فأما الاكل والشرب ففي الملائكة ولو علم انه مفقود ، فانا لانعلم أن ابليس كان يأكل ويشرب ، فأما من قال إن الملائكة رسل الله ، ولايجوز عليهم أن يرتدوا . فلا نسلم لهم أن جميع الملائكة رسل الله ، وكيف نسلم ذلك ، وقد قال الله تعالى " الله يصطفى من الملائكة رسلا " (1) فأدخل (من) للتبعيض ، فدل على أن جميعهم لم يكونوا رسلا أنبياء ، كما انه تعالى قال " ومن الناس " (2) فدل على أن جميع الناس لم يكونوا انبياء . وقوله " ففسق عن أمر ربه " معناه خرج عن أمر ربه إلى معصيته بترك السجود لآدم . وأصل الفسق الخروج إلى حال تضر ، يقال: فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها وفسقت الفارة إذا خرجت من حجرها قال رؤية: يهوين في نجد وغورا غائرا * فواسقا عن قصدها جوائرا (3) وقال ابوعبيدة: هذه التسمية لم أسمعها في شئ من أشعار الجاهلية ، ولا أحاديثها ، وانما تكلمت بها العرب بعد نزول القرآن ، قال المبرد: والامر على ما ذكر ابوعبيدة ، وهي كلمة فصيحة على ألسنة العرب ، وأؤكد الامور ما جاء في القرآن . وقال قطرب: معنا " ففسق عن امر ربه " عن رده أمر ربه ، كقولهم كسوته عن عرى وأطعمته عن جوع ، ثم خاطب تعالى الخلق الذين أشركوا بالله غيره ، فقال " أفتتخذونه يعنى ابليس وذريته أولياء " أي أنصارا توالونهم من دون الله " وهم " _____ (1، 2) سورة 22 - الحج - آية 75 (3) ملحق ديوانه 190 ومجاز القرآن 1 / 406 وتفسير الطبري 51 / 158 والكشاف 3 / 110 واللسان والتاج (فسق) وغيرها . (ج 7 م 8 من التبيان) (*)